القــراءات القرآنيــة

بين الأصالة والتنوع

إعداد الدكتور

قصي فرحان أحمد السيد احمد

أستاذ القراءات القرآنية المشارك

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

القراءات القرآنية بين الأصالة والتنوع

قصي فرحان أحمد السيد احمد

قسم الدراسات القرآنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: d.qusai_al_idrese@hotmail.com

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضَّوء على أهميَّة القراءات القرآنية بين الأصالة والتنوع، واستكشاف تأثيرها على التَّفسير والفقه الإسلامي ودورها في تطور اللُّغة العربيَّة. وتتناول الدِّراسة نشأة القراءات القرآنية وتطوُّرها التَّاريخي، وتبرز الاختلافات اللُّغوية والنَّحوية التي تميزها. وكما تستعرض مناهج العلماء في توثيق القراءات ونسبتها إلى القرَّاء المعروفين، وتقدم نماذج تحليلية للقراءات الشَّاذة وتفسيرها، وتتركز الدِّراسة على الأبعاد المختلفة للقراءات القرآنية، بما في ذلك تأثيرها على استنباط الأحكام الفقهية وتفسير الآيات القرآنية. من خلال تحليل نماذج محددة من القراءات، وتبرز الدراسة كيفيَّة استفادة المفسِّرين والفقهاء من هذه القراءات في توضيح معاني النصوص القرآنية واستنباط الأحكام الشرعية. كما تستعرض الأهمية اللغوية والنحوية للقراءات القرآنية، ودورها في إثراء اللغة العربية وفهم تطورها عبر العصور. وتُسلِّط الضوء أيضًا على الاتجاهات الحديثة في الدِّراسات الأكاديمية للقراءات القرآنية، والتحديات التي تواجه الباحثين في هذا المجال.

وخلصت الدِّراسة إلى أنَّ القراءات القرآنية تمثل جزءًا أساسيًا من التراث الإسلامي، وتسهم في تعزيز فهم النص القرآني وتوسيع آفاق التفسير والفقه. وأكدت على أهميَّة مواصلة البحث في هذا المجال لتحقيق فهم أعمق وأشمل للقرآن الكريم وتراثه المتنوِّع.

الكلمات المفتاحية: القراءات، الدراسات القرآنية، القراء، الإعراب، الأحكام.

Qur'anic Readings: Between Authenticity and Diversity

Qusai Farhan Ahmed Al-Sayed Ahmed
Associate Professor of Quranic Readings
College of Arts and Humanities, Taibah University
Kingdom of Saudi Arabia – Medina

Abstract

This study aims to shed light on the significance of Quranic readings between authenticity and diversity, exploring their impact on Islamic exegesis, jurisprudence, and their role in the evolution of the Arabic language. The study examines the origin and historical development of Quranic readings, highlighting linguistic and grammatical variations that distinguish them. It also reviews scholars' methodologies in documenting these readings and attributing them to known reciters, providing analytical examples of variant readings and their interpretations.

The study focuses on the diverse dimensions of Quranic readings, including their influence on deriving legal rulings and interpreting Quranic verses. Through analyzing specific examples of readings, the study illustrates how interpreters and jurists benefit from these readings in clarifying the meanings of Quranic texts and deriving legal rulings.

Furthermore, the study discusses the linguistic and grammatical importance of Quranic readings in enriching the Arabic language and understanding its evolution throughout history. It also sheds light on contemporary trends in academic studies of Quranic readings and the challenges facing researchers in this field.

Inconclusion, the study asserts that Quranic readings constitute an essential part of Islamic heritage, contributing to enhancing understanding of the Quran and expanding horizons in interpretation and jurisprudence. It emphasizes the importance of continuing research in this field to achieve deeper and more comprehensive understanding of the Quran and its diverse heritage.

Keywords: Readings, Quranic studies, readers, grammar, rulings..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله تذكرة لأولي الألباب، والصلاة والسلام على من كان خُلقه القرآن، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان..

وبعد..

فتعتبر القراءات القرآنية من أهم المجالات التي تبرز عمق واتساع الدراسات الإسلامية، إذ تحمل في طيَّاتها تنوُّعًا لغويًا ونحويًا دقيقًا يعكس غنى التُّراث الإسلامي وتعدد مدارسه.

تتجلى أهمية القراءات القرآنية في قدرتها على تقديم فهم أعمق وأشمل للنص القرآني، حيث تساعد على تفسير الآيات بطرق متعددة تتيح للمفسرين والفقهاء استنباط الأحكام الشرعية واستقراء المعاني المختلفة.

وقد نشأت القراءات القرآنية منذ فجر الإسلام، وهي مرتبطة بنزول القرآن الكريم على النَّبي ﷺ بأوجه متعددة، مما أتاح مرونة في النطق والتلاوة تتناسب مع لهجات القبائل العربية المختلفة، ومع مرور الزمن، أصبح للقراءات القرآنية دور بارز في الدِّراسات اللُّغوية والنَّحوية، حيث استُخدمت كأداة لفهم تطور اللُّغة العربيَّة وقواعدها، كما أسهمت في توثيق النَّص القرآني وحفظه من التحريف.

إنّ دراسة القراءات القرآنية ليست مجرد استعراض لاختلافات في النطق والتلاوة، بل هي نافذة تُفتح على ثراء النَّص القرآني وتعدد أبعاده، وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهمية القراءات القرآنيَّة بين الأصالة والتنوع، وتستعرض تأثيرها على التفسير والفقه الإسلامي، بالإضافة إلى دورها في حفظ اللُّغة العربية وتطورها، من خلال هذه الدراسة،

نســعى لفهم أعمق لأثر القراءات القرآنية على التراث الإســلامي وتقدير التنوع الذي يثري الفكر الإسلامي ويعزز روح الوحدة والتسامح بين المسلمين.

سائلا الله التوفيق والسداد.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذه الدراسة (القراءات القرآنية من حيث الأصالة والتنوع) ، في عدة أسباب تشجع على الاختيار والاستكشاف العميق لهذا الموضوع:

١- الحفاظ على النص القرآني: يساهم البحث في فهم كيفية تأثر القراءات القرآنية بالأصول اللغوية والنحوية، مما يسهم في الحفاظ على النص القرآني كما أُنزل.

٢- التفسير والفقه الإسلامي: تساعد القراءات القرآنية في فهم أعمق للمفاهيم الدينية والشرعية، وتوضح كيفية تطبيقها في استنباط الأحكام الشرعية وتفسير النصوص.

٣- التنوع والوحدة الإسلامية: تبرز القراءات القرآنية كمثال على التنوع والتعدد داخل الوحدة الإسلامية، مما يساهم في تعزيز روح التسامح والتعايش بين المسلمين.

٤- تطور اللغة العربية: يسهم البحث في فهم كيفية تأثير القراءات القرآنية على تطور اللغة العربية عبر العصور، وكيف تمثل مصدرًا هامًا لدراسة اللغة والنحو.

٥- البحث الأكاديمي والثقافي: يوفر البحث في القراءات القرآنية فرصًا للبحث الأكاديمي المعمق والتحليلي، ويساهم في إثراء التراث الثقافي الإسلامي وتوثيقه بشكل دقيق.

أهداف البحث.

في القراءات القرآنية بين الأصالة والتنوع تتمحور عدة نقاط رئيسية تشمل:

١- فهم الأصول اللغوية والنحوية: دراسة تأثير القراءات القرآنية على اللغة العربية والنحو، وتحديد كيفية تطور هذه القراءات عبر العصور.

٢- تحليل الاختلافات والتوافقات: استكشاف الاختلافات والتوافقات بين القراءات المتعددة ودراسة تأثيرها على فهم النصوص القرآنية وتطبيقها في التفسير والفقه.

٣- توثيق القراءات ونسبتها: توثيق المصادر التي تنسب إليها القراءات القرآنية والتأكد من صحتها وموثوقيتها في التراث الإسلامي.

٤- دراسة الأثر الثقافي والاجتماعي: فهم كيفية تأثير القراءات القرآنية على الأبعاد الثقافية والاجتماعية في العالم الإسلامي، وكيفية استيعابها للتنوع في القراءات.

٥- البحث الأكاديمي والتراثي: إثراء الدراسات الأكاديمية في مجال القراءات القرآنية، والمساهمة في توسيع المعرفة العلمية حول هذا الجانب الهام من التراث الإسلامي.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي لم أجد دراسة علمية تتكلم عن الأصالة والتنوع في القراءات القرآنية.

منهج البحث:

منهج البحث في دراسة القراءات القرآنية بين الأصالة والتنوع يعتمد على عدَّة مراحل وأساليب تتضمن:

١- جمع البيانات والمصادر: تشمل هذه المرحلة جمع النصوص القرآنية والمراجع القرآنية المتعلقة بالقراءات المختلفة، وتوثيقها بدقة من مصادر موثوقة.

٢- التحليل النصي واللغوي: يتضمن تحليل النصوص القرآنية بالنسبة للقراءات المختلفة، ودراسة التأثيرات اللغوية والنحوية التي قد تطرأ بسبب هذه القراءات.

٣- الدراسة المقارنة: تشمل هذه المرحلة مقارنة بين مدارس القراءات المختلفة، وتحليل الاختلافات والتوافقات بينها.

٤- التحليل التفسيري والفقهي: يتمثل في فحص كيفية استخدام القراءات القرآنية في تفسير النصوص واستنباط الأحكام الفقهية.

٥- الدراسات التأصيلية والتأريخية: تتعلق بدراسة تطور القراءات القرآنية عبر العصور وتوثيقها في الأدبيات الإسلامية التأريخية.

٦- التقنيات البحثية الحديثة: يشمل استخدام التقنيات الحديثة في تحليل البيانات والنصوص القرآنية، مثل الحوسبة النصية والإحصاءات.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع، وخطة البحث. على النحو التالي:

التمهيد وفيه: التعريف بالقراءات القرآنية، وأهميتها في التراث الإسلامي، مع إشارة إلى تأثيرها على الفقه، والتفسير.

المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية: شرح المصطلحات الأساسية المتعلقة بالقراءات.

المطلب الثاني: أنواع القراءات: بيان الفرق بين القراءات المتواترة والشاذة.

المطلب الثالث: تاريخ القراءات: تقديم لمحة تاريخية عن نشأة القراءات وتطورها عبر العصور.

المبحث الثاني: الأصول اللغوية والنحوية للقراءات.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجذور اللغوية: دراسة الجذور اللغوية للقراءات المختلفة.

المطلب الثاني: القواعد النحوية: تحليل القواعد النحوية التي تعتمد عليها القراءات.

المطلب الثالث: أثر اللغة والنحو: تأثير الأصول اللغوية والنحوية على تفسير النصوص القرآنية.

المبحث الثالث: التوازن بين الأصالة والتنوع في فهم القراءات القرآنية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصالة القراءات: دراسة جوانب الأصالة في القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: التنوع في القراءات: تحليل التنوع اللغوي والدلالي في القراءات.

المطلب الثالث: كيفية تحقيق التوازن بين الأصالة والتنوع في فهم القراءات.

الخاتمة. وفيها أهم النتائج، والتوصيات، الفهارس.

التمهيد

التعريف بالقراءات القرآنية وأهميتها في التراث الإسلامي

القراءات القرآنيَّة هي الأشكال المختلفة لتلاوة القرآن الكريم التي نُقلت عن النبي ﷺ عبر الصحابة والتابعين بأسانيد صحيحة.

تُعرف هذه القراءات بتنوعها في النُّطق والأداء اللُّغوي، ما يعكس اختلاف اللَّهجات العربية القديمة والمناطق الجغرافية التي كان يقطنها المسلمون الأوائل[١].

من بين هذه القراءات، هناك قراءات متواترة مثل قراءة حفص عن عاصم، وهي القراءة الأكثر شيوعًا في العالم الإسلامي، وأخرى مثل قراءتي ورش، وقالون عن نافع.

كما تشمل القراءات الشَّاذة، التي لم تصل إلى مستوى التَّواتر لكنها تحمل قيمة علميَّة ولغوية كبيرة[٢].

أهمية القراءات القرآنية في التراث الإسلامي:

تعتبر القراءات القرآنية جزءًا لا يتجزأ من التراث الإسلامي، ولها أهمية كبيرة من عدة جوانب:

حفظ النص القرآني: تسهم القراءات المتعددة في تأكيد حفظ القرآن الكريم وصيانته من

---

(١) صفحات في علوم القراءات ص٩، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ، عدد الصفحات: ٤٣٩.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص١٦، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، والإتحاف ص٦، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

التحريف، إذ تعزز من دقة نقل النصوص عبر الأجيال بفضل الأسانيد المتواترة[١].

التفسير والتأويل: تساعد القراءات القرآنية في فهم أعمق وأشمل للآيات، حيث إنه قد تُقدم كل قراءة دلالات ومعان مختلفة تضيف إلى تفسير النص القرآني، يتيح هذا التنوع للمفسرين والباحثين أدوات متعددة لتفسير القرآن بطرق تتناسب مع السياقات اللغوية والتاريخية المختلفة[٢].

استنباط الأحكام الفقهية: تؤثر القراءات القرآنية بشكل مباشر على استنباط الأحكام الفقهية، قد تؤدي اختلافات القراءات إلى تنوع في الفتاوى والأحكام الشرعية، مما يعكس ثراء الفقه الإسلامي وتعدد وجوهه[٣].

التنوع والوحدة: تعكس القراءات القرآنية تنوع الأمة الإسلامية ووحدتها في آن واحد، فعلى الرغم من تنوع الطرق التي يُتلى بها القرآن، يظل النص القرآني موحدًا، مما يعزز روح التسامح والتعايش بين المسلمين من مختلف المذاهب والمدارس الفكرية[٤].

تأثير القراءات على الفقه والتفسير.

الفقه:

بعض القراءات تتيح للمسلمين تكييف الأحكام الشرعية مع ظروفهم الخاصة، بناءً

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ١٥، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ).

(٢) محاضرات في علوم القرآن – غانم قدوري ص١٠٥، المؤلف: أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي، الناشر: دار عمار – عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

(٣) أصول السرخسي ١/ ٢٨١، أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي، بيروت، دار المعرفة.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٤١.

على الفهم المختلف للنص القرآني وفقًا للقراءة المعتمدة[١].

التفسير:

تعدد المعاني: يتيح تنوع القراءات تعدد المعاني الممكنة للآيات، مما يساعد المفسرين في الوصول إلى فهم أعمق وأكثر شمولية للنصوص القرآنية[٢].

الاستدلال اللغوي: يمكن استخدام الاختلافات بين القراءات في تفسير الكلمات الغامضة أو ذات المعاني المتعددة، مما يعزز من دقة التفسير اللغوي للنص القرآني[٣].

(١) المنتقى شرح الموطأ ٢/ ٦٦، أبو الوليد سليمان الباجي، إمام دار الهجرة، القاهرة، ١٣٣١هـ.

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي ص٣٣٥.

(٣) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ص ١٩، محمد حبش، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الصفحات: ٣٧٤.

المبحث الأول

مفهوم القراءات القرآنية

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية:

القراءات في اللغة: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنا، بمعنى الضم والجمع؛ وقارأه مقارأة وقراء، أي: دارسه، وتقرأ، أي: تفقه[١].

وفي الاصطلاح: قال ابن الجزري – رحمه الله –: "هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزوا لناقله" [٢].

وعرفها الزركشي بأنها اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل ونحوها[٣].

والراجح: تعريف ابن الجزري لأنه أكثر شمولًا ودقة؛ إذ يركز على ثلاثة عناصر أساسية:

كيفية الأداء: أي طريقة نطق كلمات القرآن الكريم من حيث المد، والقصر، والإدغام، والإظهار، وغيرها.

---

(١) القاموس المحيط ص ٦٢، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الصفحات: ١٣٥٧.

(٢) منجد المقرئين ص ٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٤٦٥، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤.

اختلافها: أي بيان وجوه الاختلاف في القراءات المأخوذة عن النبي ﷺ.

الإسناد: نسبة كل قراءة إلى ناقلها الثقة، مما يعزز توثيق القراءة ويثبتها.

بينما تعريف الزركشي على الرغم من أهميته يركّز على الألفاظ، وكيفية أدائها (تخفيف، تثقيل)، لكنه لا يُبرز جانب الإسناد الذي يعد ركنًا أساسيًا في القراءات القرآنية[١].

شرح المصطلحات الأساسية المتعلقة بالقراءات:

لكل علم مصطلحاته، والمصطلح مفتاح العلوم، ولعلم القراءات القرآنية مصطلحات خاصة به، تبين حقيقة هذا العلم الشريف، وتكشف عن فضاءاته، وما يتعلق به من مسائل ومباحث:

ونبدأ حديثنا بتعريف (القرآن الكريم)، خير كتابٍ أرسل للناس أجمعين، وهو المعجزة الباقية إلى يوم الدين.

تعريف القرآن الكريم:

القرآن في الأصل: مصدر قرأ يقرأ، تقول: قرأ قراءة وقرآنًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[٢].

وهو في الاصطلاح: الكلام المنزل للإعجاز بآية منه المتعبد بتلاوته فخرج " بالمنزل " الكلام النفسي، والألفاظ، وإن كانت لا تقبل حقيقة النزول ولكن المراد المجاز الصوري [٣].

تعريف الحرف القرآني:

الحرف في الأصل اللغوي: طرف الشي وحده الذي ينتهي إليه، ومنه قيل لأعلى الجبل:

---

(١) صفحات في علوم القراءات ص٩.

(٢) القيامة:١٧-١٨.

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه ٢/ ١٧٨، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

حرف.

وهذا المصطلح مستفاد من قوله ﷺ: (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا منه ما تيسر)[١].

ومعنى الحرف في الحديث على أصح الأقوال: وجه من وجوه اللغة، وعلى هذا يكون معنى الحديث: نزل القرآن على سبع لغات من لغات العرب[٢].

تعريف الرسم العثماني:

يُعبر بهذا المصطلح عن المصاحف التي نسخها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، وهي المصاحف التي أرسلها إلى الأقطار الإسلامية، وكانت مجردة من النقاط والشكل، محتملة لما تواترت قرآنيته واستقر في العرضة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوته[٣].

المطلب الثاني: أنواع القراءات:

بيان الفرق بين القراءات المتواترة، والشاذة:

(١) إن القراءات المتواترة صحيحة النسبة إلى رسول الله ﷺ بنقل الجمع الكثير عن الجمع الكثير حتى يبلغ إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٢٢، كتاب الإشخاص والخصومات- باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، رقم الحديث ٢٤١٩، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، ،صحيح مسلم ٢/ ٢٠٢، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم الحديث ٨١٨، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: محمد ذهني، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركي.

(٢) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٢.

(٣) صفحات في علوم القراءات ص١٦٦.

(٢) يجب اعتقاد القراءات المتواترة بحيث يكفر جاحدها جملة، معاذ الله.

(٣) هذه القراءات هي التي يقرأ بها القرآن الكريم ويتعبد به في الصلاة وخارج الصلاة.

(٤) هذه القراءات يستعان بها على فهم القرآن الكريم وإدراك مراميه.

أما القراءات الشاذة فعلى عكس ذلك:

أ- فهي مما لا تصح نسبة القراءة بها إلى رسول ﷺ.

ب- ويحرم اعتقادها، بل قد يكفر معتقدها إذا علم بطلان سندها.

ج- لا يقرأ بها في الصلاة أو خارج الصلاة، ولا يتعبد الله تعالى بتلاوتها.

د- لا يستعان بها على فهم القرآن، ولكن من المهم أن يعرف توجيهها، قال بعضهم: توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة [١].

ضابط قبول القراءة أمور ثلاثة:

١-موافقة أحد المصاحف العثمانية: المنسوبة إلى الخليفة عثمان ﷺلأمره بكتابتها، ولو تقديرا بغير صراحة.

٢-موافقة اللغة العربية ولو بوجه من وجوه اللغة سواء كان أفصح أم فصيحا، مجتمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله.

٣-صحة السند إلى رسول الله ﷺ[٢].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن١/ ٢٥٧، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

(٢) التيسير في القراءات السبع ص٣٦، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، عدد الصفحات: ٦٣٠.

المطلب الثالث: تاريخ القراءات:

تقديم لمحة تاريخية عن نشأة القراءات وتطورها عبر العصور:

نشأت القراءة بتعليم جبريل للرسول ﷺ قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[١].

وفي حديث عائشة -رضي الله عنها- في بداية نزول الوحي: فقال: اقرأ، فقلت: "ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ... " الحديث[٢].

هكذا علمه جبريل القرآن الكريم بأحرفه المختلفة وقراءاته المتعددة.

ثم أمره الله تعالى بتعليمه وإقرائه للمسلمين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٣]، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[٤]، فكان الرسول ﷺ يقرئ صحابته بما أقرأه جبريل عليه السلام.

أمر النبي ﷺ الصحابة أن يقرئ بعضهم البعض، ومن الأمثلة لذلك قصة إسلام عمر رضي الله عنه فكان الخباب بن الأرت يتردد على فاطمة بنت الخطاب وزوجها يعلمهما القرآن[٥].

وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبي ﷺ إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن.

وهكذا تكونت جماعة من الصحابة، عرفت بـ"القراء"، والتسمية بهذا اللقب تعطينا

---

(١) النجم:٥.

(٢) صحيح البخاري: باب كيف كان بدء الوحي إلى النبي ﷺ ١/ ٣، برقم: ٣.

(٣) المائدة:٦٧.

(٤) الإسراء:١٠٦.

(٥) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام٣/ ١٦٣، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

صـورة جلية عن مدى انتشـار القراءة في هذه المرحلة، وقد قتل في غزوة بئر معونة سـبعون رجلا من شبان الأنصار يسمون بالقراء، وكانت غزوة بئر معونة على رأس ٣٦ أو ٣٨ شهرا من الهجرة(١).

ولقد تصدَّى كثيرٌ من الصَّحابة لحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في حياة الرسول ﷺ ومن أشهرهم:

الخلفاء الأربعة، وأبيَّ بن كعب، وابن مسـعود، وأبو الدَّرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري وغيرهم رضي الله عنهم، وهؤلاء هم الذين دارت أسانيد قراءات الأئمّة العشرة عليهم(٢).

وكانت قراءة الصـحابة تختلف: فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بحرفين أو أكثر، ومن هنا بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طريقها في الرواية ومسارها في النقل، وكان شـيوع ظاهرة اختلاف القراءات منذ عهد الرسـول ﷺ بعد الهجرة، كما يدل على ذلك اختلاف عمر وهشـام بن حكيم، واختلاف أبيّ بن كعب مع بعض الصـحابة، وكذلك ابن مسعود مع غيره من الصحابة(٣).

انتشر الصَّحابة في الأمصار، وتفرقوا فيها، وبدأوا يقرئون النّاس القرآن حسبما تلقَّوه من الرَّسـول ﷺ ومن ثم اختلف النقل في التابعين وفي تلاميذهم، فكثرت القراءات وظهر

---

(١) شـذرات الذهب ١/ ١١، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ٧.

(٢) الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي ص١٧٧ وما بعدها، والإتقان للسيوطي ١/ ٢٢٢-٢٢٨.

(٣) رسـم المصـحف وضـبطه بين التوقيف والاصـطلاحات الحديثة ص١٥، المؤلف: شـعبان محمد إسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.

الشذوذ فيها، وكثر النزاع بين المسلمين فيها، حتى بلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فأمر بجمع المصاحف وكتابتها برسم يحتمل أكثر وأغلب الأوجه الصحيحة المتواترة، وأرسلها إلى المدن المشهورة مع إرسال مقرئ مع كل مصحف توافق قراءته أهل ذلك المصر في الأغلب والأكثر، وحمل الناس على تلك المصاحف وأمر بإلغاء بقية الأوجه التي لا يحتملها رسم مصحف ذلك القطر[١].

قال ابن الجزري: ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له وميلا إليه لا غير ذلك[٢].

(١) الهداية الى بلوغ النهاية ٤/ ٢٩١٢، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

(٢) النشر في القراءات العشر ١/ ٥٢.

فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع[١]، شيبة بن نصاح[٢]، نافع بن أبي نعيم[٣]، وغيرهم.

وبمكة: عبد الله بن كثير[٤]، حميد بن قيس الأعرج[٥]،وغيرهما.

وبالكوفة: عاصم بن أبي النجود[٦]، سليمان بن مهران الأعمش[٧]، حمزة بن حبيب

---

(١) يزيد بن القعقاع المخزومي، أبو جعفر المدني القارئ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٢: ٣٨٢ – ٣٨٣، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، عدد الأجزاء: ٣.

(٢) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب إمام ثقة مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيها ومولى أم سلمة – رضي الله عنها– مسحت على رأسه ودعت له بالخير، وقال الحافظ أبو العلاء هو من قراء التابعين، انظر: غاية النهاية: ١/ ٣٢٩.

(٣) إمام أهل المدينة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، قرأ على سبعين من التابعين، وأقرأ أكثر من سبعين سنة، وكان حجة في القراءة، صدوقا في الحديث، وكان جماعة من الكبار يستحبون قراءته، انظر: غاية النهاية: ٢/ ٣٣٠.

(٤) إمام أهل مكة عبد الله بن كثير بن عمرو الداري، كان بصيرا بالعربية فصيحا، حجة في القراءة، ثقة في الحديث، وكان الشافعي يختار قراءته، توفي سنة (١٢٠ هـ)، انظر: غاية النهاية: ١/ ٤٤٣.

(٥) حميد بن قيس الأعرج المكي، أبو صفوان القارئ الأسدي، مولى بني أسد بن عبد العزى، وقيل: مولى آل منظور بن زبان الفزاري، انظر: غاية النهاية: ١ / ٢٦٥.

(٦) عاصم بن بهدلة ابن أبي النجود الأسدي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، وكان فصيحا متقنا، ومن أحسن الناس صوتا بالقرآن، صدوقا في الحديث، انظر: غاية النهاية: ١/ ٣٤٦.

(٧) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ، عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين، أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين، انظر: غاية النهاية: ١/ ٣١٥.

الزيات[١]، علي بن حمزة الكسائي[٢]، وغيرهم.

وبالبصرة: أبو عمرو بن العلاء[٣]،يعقوب الحضرمي[٤]، وغيرهما.

وبالشام: عبد الله بن عامر اليحصبي[٥]،يحيى الذماري[٦].

مرحلة التدوين في القراءات:

لقد بدأ التأليف في علم القراءات منذ عصر مبكر؛ حيث كان القرآن الكريم وتلاوته شغلهم الشاغل عن كل شيء، حتى كان بعضهم يفضل تعلم القرآن وتعليمه على الجهاد في

---

(١) إمام أهل الكوفة حمزة بن حبيب الزيات، من أئمة القراءة والفرائض والعربية بالكوفة، مع الدين والصلاح والعبادة والثقة،

كان يقول: «ما قرأت حرفا قط إلا بأثر»، انظر: غاية النهاية: ١/ ٢٦١.

(٢) إمام أهل الكوفة علي بن حمزة الكسائي، كان أحد أركان العربية والقراءة، قال أبو عبيد: «كان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم نجالس أحدا كان أضبط ولا أقوم بها منه»، توفي سنة (١٨٩ هـ)، انظر: غاية النهاية: ١/ ٥٣٥.

(٣) إمام أهل البصرة أبو عمرو بن العلاء المازني، اختلف في اسمه، والأكثر أنه: زبان، كان من أئمة الناس في العربية والقرآن مع الأمانة والدين والثقة، انظر: غاية النهاية: ١/ ٢٩٢.

(٤) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القرّاء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها، انظر: غاية النهاية: ٢/ ٣٨٦.

(٥) إمام أهل الشام عبد الله بن عامر اليحصبي، من أئمة التابعين، كان إمام الجامع بدمشق، حجة في القراءة، ثقة في الحديث، وكانت قراءته قراءة أهل الشام في القرون الأولى، توفي سنة (١١٨ هـ)، انظر: غاية النهاية: ١/ ٤٢٣.

(٦) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمرو ويقال: أبو عمر ويقال: أبو عليم الغساني الذماري ثم الدمشقي، إمام الجامع الأموي وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر يعدّ من التابعين، انظر: غاية النهاية: ٢/ ٣٦٧.

سبيل الله[١]؛ إلا أن المؤرخين مختلفون في تعيين أول من ألف في القراءات.

فذهب الأكثر إلى أنه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام "ت٢٢٤هـ"[٢].

وحسب الإمام ابن الجزري في غاية النهاية أنه الإمام أبو حاتم السجستاني "ت٢٥٥هـ"، والراجح: أن الإمام يحيى بن يعمر "ت٩٠ أو ٨٩هـ" هو أول من ألف في القراءات[٣].

القراءات الشاذة:

إلى جانب القراءات المتواترة، هناك قراءات أخرى تعرف بالقراءات الشاذة، هذه القراءات لم تصل إلى درجة التواتر، لكنها ما زالت تحمل قيمة علمية ولغوية كبيرة.

تم تدوين بعض هذه القراءات في كتب مثل "المحتسب" لابن جني[٤]، و"الشواذ" لابن الأنباري[٥].

العصر الحديث:

الحفاظ على القراءات:

في العصر الحديث، تواصلت الجهود للحفاظ على القراءات القرآنية وتعليمها، يتم

---

(١) النشر ١/ ٤.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام كان إمام عصره في كل فن من العلم روى الناس عنه من كتبه نيفا وعشرين كتابا، وكان فاضلا في دينه وعلمه، ربانيا، مفتيا في القرآن والفقه والأخبار والعربية، حسن الرواية صحيح النقل، انظر: النشر ١/ ٣٣، ٣٤، الوفيات ٤ / ٦٠.

(٣) يحيى بن يعمر الوشقي العدواني، أبو سليمان: أول من نقط المصاحف. ولد بالأهواز. وسكن البصرة. وكان من علماء التابعين، عارفا بالحديث والفقه ولغات العرب، انظر: غاية النهاية: ٢/ ٣٨١.

(٤) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاما. وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي، انظر: معجم الأدباء ٤/ ١٥٨٥.

(٥) كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري النحوي الزاهد، انظر: العبر ٢٣١/ ٤ والبداية والنهاية ٣١٠/ ١٢.

تدريس القراءات العشر في المدارس والجامعات الإسلامية، وتصدر المصاحف المطبوعة بمختلف القراءات.

المؤسسات التعليمية الكبرى مثل الأزهر الشريف في مصر وجامعة القرويين في المغرب تولي اهتمامًا كبيرًا لتدريس القراءات القرآنية وفقًا للأسس العلمية المعروفة(١).

البحوث الأكاديمية:

شهد العصر الحديث زيادة في البحوث الأكاديمية المتعلقة بالقراءات القرآنية، حيث يتم تحليل ودراسة القراءات من جوانب لغوية وتاريخية ودينية.

تستخدم التقنيات الحديثة في دراسة النصوص وتحليل القراءات، مما يساهم في فهم أعمق وأكثر دقة للقراءات القرآنية ودورها في التراث الإسلامي(٢).

(١) مقدمات في علم القراءات، ص٦٤.

(٢) المحرر في علوم القرآن، ص ١٦٣.

المبحث الثاني

الأصول اللغوية والنحوية للقراءات.

المطلب الأول: دراسة الجذور اللغوية للقراءات المختلفة:

دراسة الجذور اللّغوية للقراءات القرآنية تساعد في فهم التنوع اللغوي واللهجي الذي كان سائدًا في الجزيرة العربية عند نزول القرآن الكريم، تعكس هذه الدراسة تأثير اللهجات المختلفة على تلاوة النصوص القرآنية وفهمها.

أهمية دراسة الجذور اللغوية:

١-**فهم التنوع اللغوي**: يوضح كيف أسهمت اللهجات المختلفة في تشكيل قراءات متعددة للنص القرآني.

٢-**التفسير اللغوي**: يساعد في تفسير وفهم الآيات بطرق متعددة ومتناسبة مع سياقاتها اللغوية والثقافية.

٣-**توثيق التراث**: يُسهم في توثيق التراث اللغوي العربي ويُظهر كيفية تطور اللغة عبر القرون.

الاختلاف في نطق الحروف:

كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ والسراط﴾[١]: يعكس هذا الاختلاف جذورًا لغوية في نطق الحروف بين اللهجات المختلفة.

الاختلاف في الحركات: كلمة ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ و"فتثبتوا﴾[٢]

يؤثر هذا الاختلاف على المعنى والفهم، حيث "التبين" يعني التأكد و"التثبت" يعني

---

(١) الفاتحة:٦.

(٢) سورة النساء: ٩٤.

التأكد مع مزيد من التحقيق.

الاختلاف في صيغة الأفعال: يعكس هذا الاختلاف اختلاف اللهجات في استخدام الأفعال للدلالة على نفس المعنى.

الاختلاف في الضمائر: كلمة ﴿أُكُلَهَا وأُكْلها﴾[١]، يُظهر هذا الاختلاف تأثير اللهجات على نطق الضمائر وتشكيل الكلمات.

الاختلاف في المفرد والجمع: كلمة ﴿نِعْمَةَ ونعم﴾[٢]، يوضح هذا الفرق تأثير اللهجات على استخدام المفرد والجمع في السياقات المختلفة[٣].

المطلب الثاني: تحليل القواعد النحوية التي تعتمد عليها القراءات:

للقراءات القرآنية علاقةٌ وثيقة باللهجات العربية؛ إذ "كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتَّى، يعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج لا الشيخ والمرأة .... فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع"[٤] فكان من تيسيره أن أمَر الله جل وعلا رسوله محمدًا ﷺ أن يقرئ كلّ قوم بلغتهم

(١) البقرة:٢٦٥.

(٢) النحل:١٨.

(٣) جامع البيان في القراءات السبع ١/ ٥، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)، أصل التحقيق: رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

(٤) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٢.

وما جرت عليه عادتهم، فالهذليّ يقرأ (عتّى حين)[١] يريد ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾[٢]؛ لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسديّ يقرأ (تِعْلمون وتِعْلم) و (تِسودّ وجوه)[٣]، و (ألم إعهدْ إليكم)[٤]، والتميميّ يهمز والقريشي لا يهمز، والمحدثون يرون ما يراه القدماء في القراءات بأنها الوجوه المختلفة التي سمح النبيّ بقراءة نصّ المصحف بها قصدا للتيسير، والتي جاءت وفقا للهجة من اللهجات العربية[٥].

إذن هذه هي حقيقة القراءات فهي تمثل مستوى لهجيا، ولكن النحويين جعلوا لها مكانا في الاستشهاد فكانوا سببا في إدخالها إلى الدرس النحويّ واللغويّ، ونظروا إليها على أنها من المستويات الأخرى التي تشكل مستوًى واحدًا (القرآن والشعر والأمثال، وكلام العرب) فكان ذلك سببا في ظهور مشكلتين:

إحداهما: اضطراب القواعد النحوّية واصطدام أقيسة النحويين المؤسَّسة على أكثر كلام العرب مع هذه القراءات فتورط بعضهم بوصف هذه القراءات بالشذوذ، والرداءة، والضعف، وبعدم جواز القياس عليها[٦].

---

(١) قرأ ذلك ابن مسعود في سورة يوسف / ٣٥، انظر: مختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه: ٦٣.

(٢) يوسف:٣٥.

(٣) آل عمران / ١٠٦.

(٤) يس / ٦٠، وهي بكسر همزة (إعهد) وهي قراءة يحيى بن وثاب، انظر: القراءات الشاذة: ١٢٥.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٣، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

(٦) تلحين النحويين للقراء ص٢٠، المؤلف: د. ياسين جاسم المحيميد، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ ه.

والأخرى: تخطئة القراءات ورمي القرَّاء واتهامهم باللحن والطعن في قراءاتهم، مما أثار حفيظة عدد من النحويين والعلماء والمفسَّرين؛ لأنهم يرونها (سنَّة لا تخالف ويجب الأخذ بها) والحقيقة أن هذه المسألة قامت على سوء فهم منهم؛ لأن منهج القرَّاء في قبول القراءة يخالف منهج النحويين، فالقرَّاء يقبلون القراءة (الثابتة في الأثر والأصح في النقل)، أمَّا النحويون فيقبلونها متى ما كانت الأفشى في اللغة والأقيس في العربية[١]، وهذا يحتمُّ عليهم التفريق بين أمرين ابتداء:

أولهما: النظرة الدينية إلى القراءات وكونها مقدَّسة وسنَّة متبعة لا تخالف، هذا حكم ديني مقبول وما كان ينبغي للنحاة أن يصفوا بعض القراءات بالقبح أو الرداءة أو الضعف أو تخطئة القرَّاء؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٢].

والثاني: نظرة الدراسات النحويّة واللغويّة، التي تقتضي الأخذ بما يوافق الأصول العامة من هذه القراءات، وما جرى على النمط العربيّ الفصيح فذلك عين الصواب؛ لأنَّ القراءات تمثل لهجات متعددة ومن المصلحة إبعاد اللهجات المحلية في مجال التقعيد، ووضع معيار للصواب اللغويّ[٣].

فالبصريون مثلا ينظرون إلى القراءات نظرة حذر وحيطة، ولا يأخذون بها إلا نادرا، على حين نرى الكوفيين يعتمدون على القراءات اعتمادا كبيرا. على أن رد بعض النحويين للقراءات ولاسيما المشكل منها كان بسبب اعتقادهم أن القراءاتِ آراءٌ تنبثق من أصحابها، وليست متواترة عن رسول اللهﷺ، ويؤيد هذا ما قاله ابن المنير تعقيبا على رد الزمخشري

(١) صفحات في علوم القراءات ص٤٥.

(٢) الحشر:٧.

(٣) البحث اللغوي عند العرب: ١٦.

لقراءة ابن عامر (ت١١٨ هـ) بالفصل بين المتضايفين في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[١]. برفع (قتل) ونصب (أولادهم) وجر (شركائهم) على الإضافة بقوله: " أما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورات لكان سمجا مردودا، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن"[٢].

قال ابن المنير: "فهذا ظن من الزمخشري أن ابن عامر قرأ قراءته هذه رأيا منه"[٣].

ويؤيد ما ذهب إليه بعض النحويين من أن القراءات آراء تنبثق من أصحاب القراءات أيضا ما قاله أبو غانم أحمد بن حمدان[٤]: "إن قراءة ابن عامر هذه لا تجوز في العربية وهي زلة عالم"[٥]، وهو بقوله هذا يوحي بأن ابن عامر هو صانع هذه القراءة، وأنها من عنده، وفي الحقيقة أن بعض النحويين كانوا مغالين في معارضة القراءات إذ لم تقف معارضتهم فقط عند القراءات المشكلة أو الشاذة في نظرهم بل تعدتها إلى القراءات المتواترة[٦].

---

(١) الأنعام :١٣٧.

(٢) الكشاف ٢/ ٥٤، المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، وبآخر الكتاب: «كان الفراغ مِن طبْعِه سنة ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٧ م»! فلْيُحرَّر.

(٣) الكشاف ٣/ ٥٣، انظر: ما قاله ابن المنير بهامش الكشاف للزمخشري ٢.

(٤) المظفر بن أحمد بن حمدان، أبو غانم المصري مقرئ جليل نحوي ضابط، أخذ القراءة عن عدد من العلماء، منهم: أحمد بن هلال، وهو أجل أصحابه وأضبطهم للقراءة، وسمع حروف القراءات من موسى بن أحمد عن ابن مجاهد، انظر: غاية النهاية ٢ / ٣٠١.

(٥) فتح القدير للشوكاني: ١٦٥/ ٤.

(٦) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، لمحمد سمير نجيب اللبدي ص٣٢٢.

أثر القراءات في استحداث القواعد النحوية:

١ . قاعدة نصب الفعل المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء، حملا للرجاء على التمني.

أُخِذَت هذه القاعدة من قراءة حفص والأعرج والسُلَميّ وعيسى بن عمر لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ﴾[١]، بنصب (أطلع) على جواب الترجي بالفاء وهو مذهب الكوفيين، والبصريون يخرجونه على النصب ب(أن) مضمرة بعد الفاء في جواب الأمر (ابْنِ)، ويعضد قراءة النصب في جواب الترجي ما رواه الفراء من قول القائل[٢]:

عَلَّ صروفَ الدهرِ أو دولاتِها يُدِلْنَنا اللَّمَّةَ مِن لمَّاتِهَا

فَتَستَرِيحَ النفسُ مِن زَفْرَاتِهَا

بنصب " تستريح " بعد الفاء، وقد منع البصريون ذلك وتأولوه بما فيه بعد، وأقره الفراء[٣]، وهو الصحيح لثبوت ذلك في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾[٤] ؛ إذ قرأ نافع بنصب (تنفعه) على جواب الترجي، وهو مذهب الكوفيين تابعهم فيه الزمخشري (تشبيها للترجي بالتمني)، والبصريون يخرجونه على النصب في جواب الاستفهام، وما يدريك؟

---

(١) غافر:٣٦، ٣٧.

(٢) لم تنسب الأبيات إلى قائل معين، وهي في معاني القرآن للفراء"٣/ ٢٣٥، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ] - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

(٣) شرح ألفية ابن مالك: ٥/ ٣١٢-٣١٣، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤ .

(٤) عبس:٣،٤.

٢. قاعدة حكم الفعل المضارع المقترن بالفاء أو الواو إذا ولي فعلَ الشرطِ وجوابَهُ، وجواز رفعه على الاستئناف، أو جزمه على العطف، أو نصبه بإضمار أن.

استُحدثت هذه القاعدة استنادا إلى ما قرئ به قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[١]، فقد قرأ ابن عامر وعاصم من السبعة برفع (فيغفر)، وقرأ الباقون بالجزم[٢]، وقرأها ابن عباس والأعرج وأبو العالية بالنصب على إضمار أن وهي قراءة شاذة[٣]، وثمة شاهدٌ آخرُ لهذه القاعدةِ هو قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٤] ، قوله: (ويذرهم) حيث قرئ بالوجوه الثلاثة أيضا[٥].

٣. قاعدة رفع الفعل المضارع أو نصبه بعد (أن) المخففة من الثقيلة، والمسبوقة بفعل من أفعال الرجحان.

أخذت هذه القاعدة من قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ

---

(١) البقرة:٢٨٤.

(٢) النشر :٢/ ٢٣٧.

(٣) تفسير البحر المحيط: ٢/ ٣٦٠، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي [ت ٧٥٤ هـ كذا على غلاف المطبوع! والصواب (ت ٧٤٥ هـ) كما في مصادر ترجمته]، بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ ١ و١٠) - زهير جعيد (جـ ٢ إلى ٧) - عرفان العشا حسّونة (جـ ٨ إلى ١٠)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

(٤) الأعراف:١٨٦.

(٥) أوضح المسالك لابن هشام: ٢/ ٥. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ٤.

﴿اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[١]، فقد قرأها أبو عمرو وحمزة والكسائي برفع (تكون)، وقرأها غيرهم بالنصب[٢].

وبذلك صحَّ رفع الفعل المضارع أو نصبه بعد أن المخففة المدغمة بـ(لا) النافية الواقعة في حيز فعل من أفعال الرجحان هو (حسب).

٤. قاعدة جواز الوقف على الاسم المنقوص بإثبات الياء.

أخذت هذه القاعدة من قراءة ابن كثير لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٣]، أي: بإثبات الياء وقفا[٤].

المطلب الثالث: أثر اللغة والنحو: تأثير الأصول اللغوية والنحوية على تفسير النصوص القرآنية:

تعتبر الأصول اللغوية والنحوية من أهم العناصر التي تؤثر على تفسير النصوص القرآنية، إذ تسهم هذه الأصول في توضيح المعاني المختلفة للآيات وتقديم تفسيرات متنوعة تعكس ثراء وتنوع اللغة العربية.

أهمية الأصول اللغوية والنحوية في التفسير:

تحديد المعاني: تساعد في تحديد المعاني الدقيقة للكلمات والعبارات القرآنية.

توضيح السياق: تساهم في فهم السياق اللغوي والنحوي للآيات، مما يساعد في تقديم تفسير شامل.

---

(١) المائدة:٧١.

(٢) السبعة في القراءات: ٢٤٧، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ه، ـ والنشر في القراءات العشر ٢٥٥.

(٣) الرعد:٧.

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص٢٣٦، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

تعدد القراءات: تتيح المجال لتعدد القراءات والتفسيرات بناءً على الاختلافات النحوية واللغوية.

أمثلة على تأثير الأصول اللغوية والنحوية في التفسير:

الاختلاف في إعراب الكلمات:

مثال: كلمة: ﴿يَغُلَّ﴾[1] بفتح الياء وضم الغين معناه: يخون، وبضم الياء وفتح الغين يكون الفعل مبنيا للمجهول، ومعناه: يخوّن، أي يخوّنه غيره، وينسبه إلى الغلول، والغلول: الخيانة في الغنيمة والأخذ منها قبل قسمتها كما يشمل معناه الخيانة في تبليغ ما أنزل عليه أو كتمان شيء مما أوحي إليه، ويحتمل أن يخان أي يؤخذ من غنيمته بغير علمه[2].

الاختلاف في بناء الكلمات:

قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[3]، قرأ حمزة والكسائي " فتثبتوا "بالثاء وكذلك في الحجرات[4]، أي: فتأنوا وتوقفوا حتى تتيقنوا صحة الخبر، وقرأ الباقون ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾بالياء والنون، أي: فافحصوا واكشفوا[5].

يسهم هذا الاختلاف في تقديم تفسيرين مختلفين، مما يؤثر على كيفية تطبيق الآية في الواقع.

---

(١) آل عمران:١٦١.

(٢) شرح السنة للبغوي ١/ ٢٣٧، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] - محمد زهير الشاويش [ت ١٤٣٤ هـ]، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١٥.

(٣) النساء:٩٤.

(٤) الحجرات:٦.

(٥) حجة القراءات ص٢٠٩، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣ هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني [ت ١٤١٧ هـ]، عدد الأجزاء: ١.

الاختلاف في تصريف الأفعال:

اختلاف تصريف الأفعال، من ماض ومضارع وأمر؛ نحو قوله تعالى في البقرة: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾[١]، قرئ بفتح التاء والطاء مخففة مع فتح العين على أنه فعل ماض، وقرئ (يطّوع) بياء مفتوحة وبعدها طاء مشددة مفتوحة مع جزم العين على أنه فعل مضارع[٢].

تطبيقات عملية لتأثير الأصول اللغوية والنحوية:

التفسير اللغوي: استخدام القواعد النحوية واللغوية في تحليل النصوص القرآنية وتقديم تفسيرات متعددة تعكس التنوع اللغوي.

تحليل الكلمات والجمل وفقًا للأصول النحوية لتقديم فهم أعمق للنصوص[٣].

الفقه الإسلامي: الاستفادة من تعدد القراءات في إصدار الفتاوى الشرعية وتقديم أحكام متناسبة مع الظروف المختلفة.

توظيف الأصول النحوية في تفسير النصوص الفقهية وتحديد الأحكام بشكل دقيق[٤].

---

(١) البقرة:١٥٨.

(٢) مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص ص٤٩، محمد عباس الباز، الناشر: دار الكلمة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الصفحات: ١١٩.

(٣) صفحات في علوم القراءات ص٣١.

(٤) الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ص١٩٣، جمال الدين الإسنوي (ت ٧٧٢ هـ)، المحقق: د. محمد حسن عواد، (كلية الآداب – الجامعة الأردنية – قسم اللغة العربية)، الناشر: دار عمار – عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، عدد الصفحات: ٤٤١.

المبحث الثالث

التوازن بين الأصالة والتنوع في فهم القراءات القرآنية

المطلب الأول: أصالة القراءات: دراسة جوانب الأصالة في القراءات القرآنية:

القراءات القرآنية تمثل ميدانًا خصبًا من ميادين الدراسات الإسلامية، إذ تعكس ثراء النص القرآني وتكامله مع بيئته اللغوية والتاريخية، تتجلى أصالة القراءات في ارتباطها الوثيق بالنقل المتواتر عن النبي ﷺ، الذي تلقاه الصحابة -رضوان الله عليهم- ثم نُقل إلينا بالتواتر جيلاً بعد جيل[١].

أصالة هذه القراءات تُبرزها عدة جوانب مهمة، من بينها:

الاعتماد على النقل المتواتر: القراءات القرآنية المتواترة تقوم على السند الصحيح المتصل برسول الله ﷺ، مما يعكس دقة الحفظ وحرص الأمة على صيانة النص القرآني[٢].

مراعاة اللهجات العربية: القراءات القرآنية جاءت وفق لهجات القبائل العربية المختلفة، مما يسّر على الأمة فهم النص القرآني وتلاوته وفق ما اعتادوه من أساليب لغوية[٣]، تحقيقًا لمعنى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[٤].

---

(١) محاضرات في علوم القرآن - غانم قدوري ص١٠٥.

(٢) المدخل إلى علوم القرآن الكريم ص١٩٨.

(٣) الكنز في القراءات العشر ١/ ٥٨، المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على بن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٤) إبراهيم: ٤.

التنوع في التعبير القرآني: تعدد الألفاظ والهيئات في القراءات يزيد النص القرآني ثراءً ويعزز قدرته على إيصال المعاني المتعددة دون إخلال بمراد الله تعالى(١).

التأكيد على الإعجاز اللغوي: تعدد القراءات يظهر مدى الإعجاز البلاغي للنص القرآني، حيث تتناغم كل قراءة مع سياقها وتؤدي معنى خاصًا، مما يزيد النص ثراءً وعمقًا(٢).

المطلب الثاني: التنوع في القراءات: تحليل التنوع اللغوي والدلالي في القراءات:

التنوع في القراءات القرآنية يمثل إحدى السمات البارزة للإعجاز القرآني، إذ يعكس التنوع اللغوي والدلالي بُعدًا عميقًا من أبعاد النص القرآني، هذا التنوع يُظهر كيف أن القرآن الكريم استوعب اختلاف لهجات القبائل العربية، واستفاد منها في توصيل المعاني الإلهية بطريقة تراعي الفوارق اللغوية والثقافية، مع الحفاظ على وحدة النص وروحه.

أولًا: التنوع اللغوي في القراءات.

تعتبر اللهجات العربية على اختلاف أنواعها، أحد مظاهر التنوع اللغوي الذي حظيت به اللغة العربية منذ القديم، وقد ساهم هذا التنوع في إثراء المستويات اللغوية المختلفة؛ صوتا، وصرفا، وتركيبا، ودلالة، ولما كان اللسان العربي -في نسقه العام- متمثلا في مجموع تلك اللهجات، لم يكن بدعا أن يأتي القرآن الكريم بقراءاته المختلفة وفق مقتضى تلك اللهجات العربية؛ على اعتبار أنها تشكل مستوى فصيحا في الاستعمال اللغوي، لا يقل أهمية عن مستوى اللغة الأدبية، وهذا ما فتح المجال لتخريج كثير من الظواهر النحوية المشكلة في القراءات القرآنية، على أنها من باب الاستعمالات اللهجية لبعض القبائل العربية

(١) محاضرات في علوم القرآن - غانم قدوري ص١٠٦.

(٢) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم - جامعة المدينة ص٢٢٨.

القديمة، التي عاصرت نزول القرآن الكريم[١].

فالقراءات القرآنية تمثل انعكاسًا للهجات العربية السائدة في شبه الجزيرة وقت نزول الوحي، إذ شملت تخفيف الهمز أو تحقيقه بحسب لهجات الحجاز ونجد، هذه القراءات المتواترة تسهل فهم النص القرآني وتظهر إعجازه من خلال التنوع اللهجي الذي لا يؤثر غالبًا في المعنى، ومع ذلك، تتنوع الدلالات أحيانًا بما يثري المعاني ويؤكد مرونة النص، دراسة هذه الظاهرة تقدم مجالًا واسعًا للبحث في العلاقة بين اللهجات القرآنية وأبعاد الإعجاز في النظم والدلالة[٢].

ثانيًا: التنوع الدلالي في القراءات.

فجميع القراءات القرآنية الثابتة لا تناقض بينها من حيث المعنى، بل فيها تنوع وتكامل يكشف عن وجوه في إعجاز القرآن وشمول معانيه وتيسير تلاوته، فما وقع بين القراءات من اختلاف لم يقع في أصل المعنى، وإنما هو من باب اختلاف التنوع في المعاني لا من باب التضاد، وأمر آخر لابد من الوقوف عليه وهو: أن اختلاف القراءات ليس عن رأي واجتهاد، وإنما هي سنة متبعة مأخوذة بالتلقي عن النبي ﷺ، فإن القرآن ثابت بالنقل في جميع القراءات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[٣].

قال الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر: "واختلف في قتل معه فنافع وابن كثير وأبو عمرو كذا يعقوب: بضم القاف وكسر التاء بلا ألف مبنيا للمفعول، وافقهم ابن محيصن

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ١٨.

(٢) إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ص ١٧.

(٣) آل عمران: ١٤٦.

واليزيدي، والباقون: قاتل بفتح القاف والتاء وألف بينهما بوزن فاعل"هـ[١].

وفي هاتين القراءتين من تنوع المعاني ما تعظم به فائدة الآية وتتسع دلالتها، قال النحاس في معاني القرآن: "من قرأ قتل معه ففيه عنده قولان: أحدهما: روي عن عكرمة، وهو أن المعنى: وكأين من نبي قتل على أنه قد تم الكلام، ثم قال: معه ربيون كثير بمعنى: ومعه ربيون كثير، وهذا قول حسن على مذهب النحويين، لأنهم أجازوا رأيت زيدا السماء تمطر عليه، بمعنى: والسماء تمطر عليه"[٢].

المطلب الثالث: كيفية تحقيق التوازن بين الأصالة والتنوع في فهم القراءات:

التوازن بين الأصالة والتنوع في القراءات القرآنية يعكس إعجاز النص القرآني وحكمته، فتحققت الأصالة بتواتر القراءات عن النبي ﷺ، مما يضمن ثبات النصوص ودقتها، في المقابل، يعكس التنوع رحمة الله في توسيع المعاني، مثل اختلاف قراءة "يغل" بفتح الياء وضم الغين (يخون) أو بضم الياء وفتح الغين (يُخوَّن)، هذا التنوع يُثري المعاني دون تناقض أو تضاد، بل يعزز فهم النصوص في سياقات متعددة. نزول القرآن بسبعة أحرف جاء تيسيراً وتخفيفاً للأمة، مما يظهر مرونة النص وقدرته على استيعاب الفروق اللغوية، فالأصالة تحفظ وحدة الرسالة، والتنوع يوسع دائرة الفهم، مما يحقق توازناً فريداً بين الثبات والتطور[٣].

فتعليم القراءات القرآنية يعزز الوعي بأصولها وأهميتها في حفظ النص القرآني، مستنداً

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص٢٢٩.

(٢) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٨٨، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

(٣) محاضرات في علوم القرآن – غانم قدوري ص ١٠٥.

إلى الحديث النبوي: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" [١]، التحديات تشمل التعصب لقراءة واحدة، والتشكيك في القراءات الأخرى، وعدم فهم السياقات التاريخية والبلاغية، مما قد يؤدي إلى إساءة تفسير النصوص، القرآن الكريم محفوظ بتنوع قراءاته، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "[٢]، هذا التنوع يُثري الفهم ويؤكد الإعجاز دون تناقض، تحقيق التوازن يعزز الوحدة بين المسلمين، كما وضح العلماء مثل ابن الجزري في النشر في القراءات العشر [٣].

(١) رواه البخاري من طريق عقيل عن ابن شهاب، حدثني عروة أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: (سمعت هشام بن حكيم.....) الحديث ٣/ ١٢٢، كتاب الإشخاص والخصومات- باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، رقم الحديث ٢٤١٩، ومسلم في صحيحه من طريق يونس عن ابن شهاب ٢/ ٢٠٢، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم الحديث ٨١٨.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٠.

خاتمة البحث

بعد تمام هذا البحث بحمد الله يُستحسن تقييد بعض النتائج التي تراءت خلال كتابته، ألخِّصها في النِّقاط التالية:

١. تعدد القراءات القرآنية أمر مجمع عليه بين الأمة، سلفًا وخلفًا، ويعتبر من القضايا الثابتة التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها.

٢. طبيعة الاختلاف في القراءات: الاختلاف في القراءات يشمل ما يحتمله رسم المصحف، سواء كان في اللفظ دون المعنى، أو في اللفظ والمعنى.

٣. إقرار النبي والصحابة للاختلاف: النبي ﷺأقر الصحابة على اختلاف القراءات ولم ينكر عليهم، مما يؤكد مشروعية هذا التنوع، وحديثه الشريف: " إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، كُلُّها شافٍ كافٍ"(١).

٤. سبب التنوع في القراءات: نزول القرآن على سبعة أحرف كان تيسيراً ورحمة للأمة، ليسهل على العرب بمختلف لهجاتهم قراءة القرآن وفهمه دون حرج.

٥. دور الصحابة في نشر القراءات: الخلفاء الراشدون والصحابة رضي الله عنهم علّموا الناس القرآن وفقًا لما تلقوه عن النبي ﷺ، مما أدى إلى انتشار القراءات المختلفة حسب البلدان.

٦. القراءات القرآنية تمثل أصالة النص الإلهي المحفوظ وتنوعًا يثري المعاني ويفتح أبواب الفهم العميق، مما يعكس إعجاز القرآن وحكمته.

---

(١) أخرجه أحمد (من طريق هارون عن حميد عن أنس عن أبيّ عن النبي ﷺ) الحديث، ٢/ ٣٠٠، وابن أبي شية ١٠/ ٥١٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ١٥٢٢.

وختامًا:

أسـألُ الله تعالى أن يغفر لي كلَّ خطأ أو سـهو وقع مني في هذا البحث فإنِّي حاولت قدر جهدي إتقانه، فإن أصـبت فذلك فضـل من الله وإن أخطأت فحسـبي أني اجتهدت وحاولت، كما أسأله تعالى الأجر الجزيل، والذكر الجميل، إذَا فَنِيَ الجسم ونُسي من الاسم وصلّى الله على النَّبي الأمِّي ذي الأصل الزكي، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعواي: أن الحمد لله رب العالمين.

المصادروالمراجع

١- القرآن الكريم-مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الإصدار ٢،١ لعام ١٤٣٦هـ.

٢- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٣- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٤- البرهان في علوم القرآن للزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤.

٥- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت ٤٤٤ هـ)، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٦- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٧- السبعة في القراءات: ٢٤٧، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٨- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الصفحات: ١٣٥٧.

٩- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ص ١٩، محمد حبش، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الصفحات: ٣٧٤.

١٠-القراءات وأثرها في علوم العربية ١/ ٧٩، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، عدد الأجزاء: ٢.

١١-الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ص١٩٣، جمال الدين الإسنوي (ت ٧٧٢ هـ)، المحقق: د. محمد حسن عواد، (كلية الآداب - الجامعة الأردنية - قسم اللغة العربية)، الناشر: دار عمار - عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الصفحات: ٤٤١.

١٢-الكنز في القراءات العشـــر، المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواســطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٣-المحرر في علوم القرآن، المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١٤-المدخل إلى علوم القرآن الكريم ص١٩٨، المؤلف: محمد فاروق النبهان، الناشر: دار عالم القرآن – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٥-النشـــر، شـــمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوســـف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء: ٢.

١٦-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

١٧-تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي [ت ٧٥٤ هـ كذا على غلاف المطبوع! والصواب (ت ٧٤٥ هـ) كما في مصادر ترجمته]، بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ ١ و١٠) - زهير جعيد (جـ ٢ إلى ٧) - عرفان العشا حسّونة (جـ ٨ إلى ١٠).

١٨-تلحين النحويين للقراء، المؤلف: د. ياسين جاسم المحيميد، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ ه.

١٩-جامع البيان في القراءات السبع ١/ ٥، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)، أصل التحقيق: رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٢٠-حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣ هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني [ت ١٤١٧ هـ]، عدد الأجزاء: ١.

٢١-دراسات في علوم القرآن ص ٣١٤، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الصفحات: ٤٧٩.

٢٢-رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ص١٥، المؤلف: شعبان محمد إسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.

٢٣- شذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢٤-شرح السنة للبغوي ١/ ٢٣٧، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] - محمد زهير الشاويش [ت ١٤٣٤ هـ]، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١٥.

٢٥-شرح ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨مـ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٦-شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٧-صحيح البخاري: باب كيف كان بدء الوحي إلى النبي ﷺ، برقم: ٣. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٨-صفحات في علوم القراءات ص٩، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ، عدد الصفحات: ٤٣٩.

٢٩-غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، عدد الأجزاء: ٣.

٣٠-مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، محمد عباس الباز، الناشر: دار الكلمة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الصفحات: ١١٩.

٣١-محاضرات في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي، الناشر: دار عمار – عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٢-مدخل في علوم القراءات، المؤلف: السيد رزق الطويل (ت ١٤١٩هـ)، الناشر: المكتبة الفيصلية، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٣-مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣٤-معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ] - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٣٥- معاني القرآن للنحاس، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٣٦-مقدمات في علم القراءات ص٢٣٣، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر)، الناشر: دار عمار - عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الصفحات: ٢٥٧.

٣٧-منجد المقرئين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٣٨-نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد (ت ١٤٣٠هـ)، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الصفحات: ١٤٢.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

المخلص ٣٢٩

المقدمـــة ٣٣١

التمهيد: التعريف بالقراءات القرآنية وأهميتها في التراث الإسلامي ٣٣٦

المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية ٣٣٩

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية ٣٣٩

المطلب الثاني: أنواع القراءات ٣٤١

المطلب الثالث: تاريخ القراءات ٣٤٣

المبحث الثاني: الأصول اللغوية والنحوية للقراءات ٣٥٠

المطلب الأول: دراسة الجذور اللغوية للقراءات المختلفة ٣٥٠

المطلب الثاني: تحليل القواعد النحوية التي تعتمد عليها القراءات ٣٥١

المطلب الثالث: أثر اللغة والنحو: تأثير الأصول اللغوية والنحوية على تفسير النصوص القرآنية ٣٥٧

المبحث الثالث: التوازن بين الأصالة والتنوع في فهم القراءات القرآنية ٣٦٠

المطلب الأول: أصالة القراءات: دراسة جوانب الأصالة في القراءات القرآنية ٣٦٠

المطلب الثاني: التنوع في القراءات: تحليل التنوع اللغوي والدلالي في القراءات ٣٦١

المطلب الثالث: كيفية تحقيق التوازن بين الأصالة والتنوع في فهم القراءات ٣٦٣

خاتمة البحث ٣٦٥

المصادر والمراجع ٣٦٧

فهرس موضوعـات البحث ٣٧٣